شهادة واعتراف

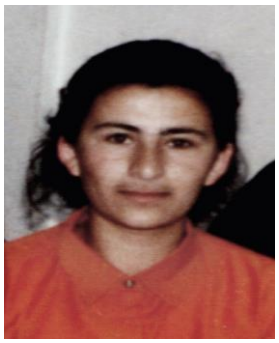

لن أنسى ليلة 9 آب وفي الساعة السابعة وعشر دقائق تحديدا لحظة اللقاء لك، حيث وقعت من نفسي موقع آب بروحه وسكونه الملتهب وأحداثه الثائرة المفعمة للانتصارات والتضحيات لميلاد جديد.

بسكون الليل ونجومه المتلألئة، كانت المدينة تبدو بأنوارها كراية كردستان الملونة ورائحة زهور آب تنتشر من حولنا، تأملنا تلك اللحظات التي انسابت الى أعماق قلبنا والتحمنا كتؤمان وتعاهدنا على الحب والاخاء أبدا، قالت لي أنها تحب اسمها وأنها تعمدت هذا الاسم كي تخلد في ذاكرة كل من عرفها، فعلا هي لا تنسى... نجبير لم تفارقني يوما أقوالها وآرائها، حيث كانت تقول لي وللشعب ضرورة أن نزرع الروح الرفاقية.. كوردة بدون أشواك كبرت مع القضية في التاريخ فأعطت الجمال للأزهار بألوانها الزاهية والمتنوعة لحياة، وهذا بفضل قوة ايديولوجية القائد الذي لا ينحني أمام كافة السبل، القائد أعطائنا روحا جديدة وثقة بالنفس ومعنى الحياة التي يجب أن نبذل جهود كبيرة ومواجهة الامراض السلبية التي تؤثر على حياة الفرد والمجتمع، نعم كانت تتمتع بفن الخطابة وبقدرة كبيرة على اقناع الشعب وتوعيته لواقعه.

بعد ايام حدثتني عن حياتها الحفالة بالمغامرات، بدء من تعرفها على الحزب ضمن اسرتها الوطنية، حيث دخل الحزب في بداية التسعينات الى هذه العائلة وانضم الاب الى فعاليات الجبهة فتحول البيت الى قاعدة حزبية تقول نجبير:" كنت أكبر اخوتي، وأبي بقوته وأمي بتضحيتها قدماني كهدية لحرية الوطن في لحظة الفرح، لكنني اندهشت بنفسي الوقت لهذه القدر من عشق والدي للوطن حتى يسلماني بهذه السهولة للانضمام الى صفوف الثورة، هنا عاهدت نفسي لأكون رئقة بهذه الثقة وأن أبادلها بالنضال والشجاعة وفي عام 1992 انضممت الى الفعاليات في أيالة الشام مع الشهيد" عليى وحيد" الذي قدم لي الكثير من المساعدة والتجارب، حيث كانت تطبق أقوال القائد بأن المناضل هو المعلم والتلميذ بنفس الوقت يعطي ويأخذ من مجتمعه". ولكن في سنوات الأخيرة لم تشعبع رفيقتي فقد أبت إلا أن تلتحق بالانصار وحب ورؤية الوطن، بهذا الشكل وبصرار دائم بدأت بارسال تقارير الى الحزب كي تنضم الى ساحة الوطن.

وفي شتاء 1994 جاء بشرى التحاقها للوطن فانسابت دموع الفرح والحرية من عيونها، ودعتها أمها بجملة اختصر فيها كل وصايا الأسلاف.. ابنتي نجبير:" إذا لم تقومي بمسؤولية

الحزب كما يتطلب القائد فحليبي حرام عليك، لذا يجب أن تكافحي بجسارة وبعزيمة عالية شامخة الرأس الله مع والنصر حليفكم". أتذكر تلك اللحظة التي ذكرت فيها اسم امها والدموع في عينها:" قالت حقا أنا مشتاقة لأمي، كانت أكثر من أم عادية خجلت من نفسها لأنها لم تراسل أمها لمدة طويلة،لكنها لم تجرؤ على حمل القلم فطلبت مني أن أكتب كل ما تمليه عليّ، لو لم تكن غالية على نفسي لما التحقت بساحة الوطن، فأنت كردستان والأرض المقدسة وولادة للحرية وتاريخ موزوبوتاميا مهما كافحتُ وبذلت من جهود فسيكون قليلا بالنسبة لك، قدمت هدية لكردستان وسأزينها بنضالي وأزخرفها بقطرات دمي فأعذرني لتأخري عن الكتابة لك، وسأكون جوابا لأخر نصائحك". حقا كانت رسالة بنائة من جميع النواحي.

وفي ساحة المعركة 1995 وبالتحديد في احدى الاشتباكات بين الحزب الديمقراطي الكردستاني وحزبنا بجسارة وبطولة رغم حداثتها، لهذا جرحت بثلاثة طلقات من ظهرها إلا أن ذلك لم يثني من عزيمتها واصرارها على النضال فانضمت الى الفعاليات في محافظة السليمانية (التابع لجنوب الكبير) حثتني عن اعتناء الرفاق بها لثلاثة أشهر، حيث كانت رقد في كهف في متينا وباصرار من الرفاق تم ارسالها الى مستشفى السليمانية، ولكن ورغم توفر كل أسباب الراحة في المشفى إلا أن حنينها الى الرفاق لم يخمد ولا للحظة، فانضمت الى فعاليات الشعب وتعلمت اللهجة الصورانية كي تخاطب بها الشعب ساعية بكل قوة على تطبيق أيديولوجية الحزب وتوجيهاته، فالشعب هناك يعاني من تلوثات فكرية كثيرة وهنا يجب أن أشهد ببراعة نجبير وثقافتها التي كانت محطة الاعجاب لكل من عرفها وخاصة لمن عاشرها مباشرة، فقد كنت شاهدة عيان على تحملها للألم ومتابعتها للنضال ما يقارب ثلاثة سنوات، وباختصار إن اندفاعها للحرب كان بدافع حقدها الكبير ضد الاعداء، أما لحظة وداعها بكل انفعالاتها وهيجانها فقد انحفرت في الوجدان وستبقى على مدى الزمن ذاكرة من ذكرياتها التي لا تنسى، ولأنني لم أتحمل لحظات الوداع تعمدت الابتعاد عنها طول فترة بقائها في المشفى حيث كانت تستعد للانطلاق لى جبال كارى موطن عشها 1996 في ساعة الوداع طفنا في أرجاء أنفسنا والدموع لا تفارق أحداقنا، على الرغم من فرحها الشديد بلقاء كاري لكن حزنها على الفراق في ساعات كهذه كان أكبر، أخر ما أباحت الى من أراء كان قولها:"أنها ستصب جام حقدها وغضبها قنبلة لتتفجر في وجه ظلم العدو والخونة والمتعاونين معهم".

طوال فترة بقائها في كاري كنت على تواصل بأخبارها عبر الرفاق القادمين، فقد أثارت أعجاب الجميع بشجاعتها ومثابرتها في الحياة وروح الطواعية التي كانت تتمتع بها. وفي أواخر خريف 1997 بدأت حملات العدو الوحشية لاعاقة نضال حزبنا وتحطيم قوته بمعاونة بعض القوى الكردية، حيث بدأت حملات التمشيط في كافة المناطق، وبالذات في ساحة

الجنوب حيث ارتوت ثلوج كردستان بدم شهدائها الوردي ومن ضمنهم الرفيقة نجبير، التي كانت ضمن السرية التي حوصرت في كاري لاسبوع كامل ضمن ظروف الشتاء الغدارة التي لم تشفق على الرفاق من حصار العدو. فالموت يحيط بهم من كل جانب، فمن لم يستشهد برصاص الغدر استشهد من صقيع الثلج، وهذا كان مصير العزيزة نجبير، وبهذه الشهادة تكون قد حققت أمنيتها وأثبتت على حقيقة العشق الأزلي لأرض الوطن.

صادر في مجلة صوت الحياة العدد 15 2002

الصفحة 55-56